



صديقة الصحرابين ومركز اهتمامهم

## مظاهر الحدائثة تقتحم رعي الإبل في المغرب

الجي.بي.إس وسيارة رباعية الدفع خيارات جديدة لبدو الصحراء في تربية المواشي



زينة الصحراء ومفخرة البدو الرحل

ووفق حبيب الله، "ارتفعت قيمة الإبل التي تمارس سباقات الجري وصارت تباع بأسعار تصل إلى 120 ألف درهم (حوالي 12 ألف دولار)".

ويعد المضمار أول ميدان لسباقات الهجن في إفريقيا، ويبلغ طوله أربعة كيلومترات بكافة التجهيزات الحديثة على مستوى عالمي يتضمن مقصورة رئيسية للوفود الرسمية، وكبار الشخصيات، ومدراج للجمهور، تتسع لألف شخص.

وينتقي حبيب الله الإبل المرشحة لممارسة هذه الرياضة من بين المواليد الجديدة ذكورا وإناثا، وبناء على مؤهلاتها البدنية، ثم يدرّبها "عبر مطاربتها بسيارة رباعية الدفع في الصحراء، دون حاجة إلى إجراء أي تعديلات على جيناتها" كما يقول مازحاً.

ويشير بفخر إلى أنه فاز فماني مرات بطولات أقيمت في المغرب. وياع البطل، الأفضل من بين إبله "بثمن جيد جداً"، لكنه لم يعد يرغب في الرخص بمجرد أن تغير ماله إذ إن الإبل عنيدة ووفية.

ألاف رأس من الإبل و560 ألف رأس من الأغنام والماعز، بحسب أرقام مغربية رسمية.

وتحتل الإبل عند بدو الصحراء في المغرب مكانة خاصة، وتعتبر رمزاً للتفاخر بين القبائل، وتقام من أجلها المواسم وسط مضمار صحراوي لتتبارى فرق القبائل بين بعضها البعض.

ويمثل امتلاك جمل في الصحراء استثماراً ثميناً وفقاً للتقاليد المحلية، كما يوضح حبيب الله، مستشهداً بمثل شعبي يقول "من لا يملك جملاً لا يملك شيئاً"، فحياة قبائل بدو الصحراء، كما هو حال سائر قاطني أراضي الصحراء الإفريقية الكبرى ترتبط بشكل وثيق، بما تملكه القبيلة من عدد رؤوس النوق والبعر.

ويحب الصحراويون إبلهم بشكل طقوسي واسع، يعيشونها كعشقهم للمرأة والشاي والمكان، يتخون بها ويمجدونها في أشعارهم ويهونون أنفسهم دفاعاً عنها ويضربون بها الأمثال في الغيرة والثار وعدم نسيان الإساءة والصبور والخبرة في الأرض والهداية للطريق.

يقول مدير مركز الدراسات والأبحاث الحسانية الطالب بويا لعتيك، "الجمل ظل رديفاً للإنسان الصحراوي في جميع مراحل حياته حتى في مدينته الحديثة، فهو لا يزال يستعمله في المهور وفي الولائم، وهذا يدل على ذلك الترابط المتين الذي يربط بينهما".

وحول الإبل تدور عدد من القصص والأساطير القديمة، فبعض القبائل تعلق التمام على أعناق النوق التي يعتقد أصحابها أنها ذات منظر بهي، حفلاً لها من كل سوء ومن عيون الحاسدين.

وفي مواسم الأعراس تهدي الإبل مهورا للنساء، حيث تعتليها العروس مرفوقة بالزغاريد، والرقصات الشعبية الصحراوية في مقدمتها "رقصة الكدرة"، وتحضر الإبل أيضاً في عقيقة المولود وتعد فدية لتعويض المتضررين.

وحيث يبدأ البدو في إشعال النار بالقرب من خيامهم وتعود الإبل إلى مباركتها (مكان نومها)، يتسامر الشعراء الصحراويون في نظم أبيات الشعر التي لا تخلو من مدح للإبل والتغني بها. ويقول حبيب الله مازحاً، "حتى أن

تربية الإبل من أجل إنتاج الألبان واللحوم تطورت في كل أنحاء العالم خاصة بالنسبة إلى عشاق المواد الغذائية الصحية

الحليب أجود"، شارحاً فوائد حليب الناقة الذي يعتبر مصدر الحياة بالنسبة إلى الرحل.

ووفقاً للعادات والأعراف المحلية أيضاً، يرفض حبيب الله ذكر عدد قطيعه لأن ذلك "نذير شؤم"، مؤكداً أنه يعرف إبله واحداً واحداً تماماً كما "يعرف الصحراء والصحراء تعرفه".

يقول معبراً عن عشقه لهذا الحيوان الذي يمتاز بالصبر حتى حمل لقب سفينة الصحراء، إنه "يستطيع تحمل كل شيء، الشمس والرياح والرمال نذرة المياه...". معتقداً أنه "لو كان بإمكانه النطق لرأينا أنه فعلاً الأكثر ذكاءً" بين الحيوانات.

### ولع قديم متجدد

يظهر ولع حبيب الله بالإبل حتى على صفحته في فيسبوك التي ينتشر فيها كل ما يتعلق بتقنيات تربية الإبل ومستجدات الأبحاث العلمية حول الموضوع، فضلاً عن أخبار رياضة سباقات الجمال.

لكنه بالمقابل يأسف لأن "تربية الإبل من أجل إنتاج الألبان واللحوم تطورت في كل أنحاء العالم إلا هنا"، رغم أن استهلاك حليب الناقة "بات توجهاً" بالنسبة إلى عشاق المواد الغذائية الصحية وأن "لحوم الجمال رائعة".

وأجرت السلطات المغربية دراسات حول تربية الإبل التي تحتل بنجاح في بعض البلدان التي تتميز بمناخها الجاف مثل المملكة العربية السعودية، لكن هذا القطاع لا يحتل بعد بالأولوية.

وأسس حبيب الله جمعية ثقافية تسعى إلى الحفاظ على الماضي من أجل المستقبل ورعاية التقاليد الموروثة عن "زمن لم تكن فيه الحدود موجودة، حيث تنتقل العائلات تبعاً لحركة القطعان وحركة السحب في السماء".

وأصبح هذا النمط التقليدي جزءاً من الماضي، حيث استقرت الكثير من العائلات الصحراوية في المراكز الحضرية مثل مدينة الداخلة عاصمة جهة وادي الذهب التي تضاعف عدد سكانها ثلاث مرات خلال 20 سنة ليقترب حالياً 100 ألف.

وتراهن السلطات المغربية على تطوير قطاعات الصيد البحرية والسياحة والزراعة داخل الحقول المغطاة في المنطقة. وفي موازاة هذا التطور، توسع مجال تربية الإبل بعدما كان في الماضي مجرد نشاط معيشي بقطعان صغيرة، ليشمل حالياً 600 ألف مرب يملكون 105

تحتل الإبل عند بدو الصحراء في المغرب مكانة خاصة، وتحيطها عاداتهم، وطقوسهم الاجتماعية بهالة من التقدير والاعتزاز، فليست هي الرحلة التي تنقل عليها المؤن، أو يستخدمها الناس في حلهم وترحالهم فقط، بل إن بدو الصحراء يرون في الإبل، رمزاً للمفاخرة، ولديلاً على علو المكانة داخل القبيلة، وقد زاد الاهتمام بهذه الرحلة الصديقة للصحراويين أن أدخلوا وسائل التكنولوجيا الحديثة كالجي.بي.إس والسيارات رباعية الدفع لرعيها ومتابعتها.

الداخلة (المغرب) - ما زال حبيب الله الدليمي يسير على خطى أجداده ويتنقل بين شعاب الصحراء المغربية، حيث يرعى قطعاً من الإبل يستغله في إنتاج الألبان واللحوم، وكذلك رياضة سباقات الجمال.

لكن مظاهر الحدائثة اقتحمت حياة هذا الراعي المتحدر من قبيلة أولاد الدليم، فخلالاً للأجداد، يستقر حبيب الله برفقة عائلته في مدينة الداخلة ولا يمارس الترحال إلا للرعي.

ويتعقب أثر قطيعه من خلال معطيات "جي.بي.إس" مرتبطة بهاتفه الذكي، منتقلاً في سيارة رباعية الدفع.

ويأسف حبيب الله (59 عاماً)، "لأن شباب اليوم يفضلون البقاء في المدن، حيث يضطر للاستعانة برعاة يعملون لحسابه أغلبهم قدموا من الجارة موريتانيا، لكنهم أيضاً "يطالبون العمل في مناطق مغطاة بشبكة الهاتف النقال".

في المقابل، تستمر قطعان

الداخلة (المغرب) - ما زال حبيب الله الدليمي يسير على خطى أجداده ويتنقل بين شعاب الصحراء المغربية، حيث يرعى قطعاً من الإبل يستغله في إنتاج الألبان واللحوم، وكذلك رياضة سباقات الجمال.

لكن مظاهر الحدائثة اقتحمت حياة هذا الراعي المتحدر من قبيلة أولاد الدليم، فخلالاً للأجداد، يستقر حبيب الله برفقة عائلته في مدينة الداخلة ولا يمارس الترحال إلا للرعي.